اسلوب عمل كل من الفلسطينيين والصهيونيين

تميّز اسلوب الفلسطينيين، في احداث الانتفاضة، بالافتقار الى التنظيم الجيّد، سواء أكان ذلك في الهجوم او في عملية الدفاع عن النفس ضد هجمات اليهود، افراداً وجماعات، او في التصدي لأعمال القمع التي قام بها الجيش البريطاني ضدهم. وممّا يؤكد هذه الحقيقة سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى في صفوفهم (تظهر الارقام المنشورة العكس، وذلك يعود الى ان عدداً كبيراً من الجرحى الفلسطينيين فضّلوا ألّا يعالجوا في المستشفيات وألّا يعلموا السلطات بجراحهم، وذلك تفادياً لاتهامهم بالمشاركة بأعمال الانتفاضة)، على الرغم من ان اعمال العنف حدثت في الاحياء التي كانت غالبية سكانها من الفلسطينيين. ويلاحظ عدم اعتماد الفلسطينيين على استخدام الاسلحة النارية خلال ما قاموا به من اعمال عنف[١٩]، مع ان حصولهم على هذه الاسلحة كان سهلاً. فقد كانت لديهم بقايا اسلحة عثمانية؛ وكان بالامكان الحصول على السلاح من شرق الاردن وسوريا ومن الشرطة العربية الموجودة في مدينة القدس وخارجها.

تشير الوثائق الى ان الفلسطينيين لم يخططوا، ولم يحسنوا استغلال الانتفاضة سياسياً. فهي تخلو من أية محاولة على هذا الصعيد. وتكاد تخلو من ذكر أي احتجاج فلسطيني رسمي على الاعمال الوحشية وأعمال القتل والدمار التي نفّذتها القوات البريطانية والجماعات الصهيونية، او على الاحكام القاسية التي أصدرتها المحكمة العسكرية البريطانية بحق الفلسطينيين. وكان الاحتجاج الوحيد الذي عثرت على اشارة اليه في وثائق وزارة الخارجية هو الاحتجاج الشديد الذي قدمه رجال الدين المسلمون الى حاكم فلسطين العسكري، الجنرال بولز، بشأن مهاجمة الصهيونيين المسلّحين لبيت المفتي. اضافة الى ذلك، لم يبد القادة الفلسطينيون اي اهتمام بعمل لجنة تقصّي الحقائق، ولم يحاولوا التأثير فيها وكسب عطفها وتأييدها لوجهة نظرهم، وتركوا الامر لكل واحد من الذين تمّ استجوابهم ليجتهد حسب معرفته[٢٠]. وممّا زاد الطين بلّة عدم مطالبة القادة الفلسطينيين الحكومة البريطانية او الادارة العسكرية في فلسطين بنشر التقرير الذي اعدّته لجنة تقصّي الحقائق، ولم يحاولوا معرفة فحواه، مع العلم بأن نتائج التحقيق كانت ايجابية بالنسبة اليهم، وسلبية بالنسبة الى الصهيونيين.

ولم يحاول القادة العرب والمسلمون خارج فلسطين استغلال الانتفاضة سياسياً. فلم اعثر على اي احتجاج من قبل المسؤولين العرب والمسلمين، سوى من الامير فيصل. فقد بعث فيصل برسالة الى الجنرال اللنبي، مؤرخة بـ ١٠/٤/١٩٢٠، يسأله فيها عن الوضع في فلسطين، ويخبره بأن الوضع فيها يؤثر في المسلمين في سوريا بشكل كبير، ويعلمه بأن الصهيونيين يريدون السيطرة على البلاد وطرد اصحابها منها ممّا تسبب بأعمال العنف التي شهدتها فلسطين. وعرض فيصل نفسه وسيطاً لحل المشكلة وتهدئة الوضع. وفي فترة لاحقة، احتج فيصل لدى اللنبي على الاحكام القاسية التي أُصدرت بحق المعتقلين الفلسطينيين الذين شاركوا في أعمال الانتفاضة. وكان ردّ فعل وزارة الخارجية البريطانية ان اعلمت اللنبي بوجوب الردّ على فيصل، بشكره على اهتمامه بأمور فلسطين، وبوجوب اشعاره بعدم علاقته بأمورها، وبضرورة عدم تدخله في شؤونها. وقد جاء رد اللنبي له متمشّياً مع هذه التعليمات[٢١].

وفي حين تفتقر وثائق وزارة الخارجية بالمعلومات عن دور الفلسطينيين، فانها تزخر بالمعلومات عن دور الصهيونيين واليهود. ويظهر من هذه المعلومات أن الصهيونيين كانوا افضل تنظيماً من الفلسطينيين، وانهم كانوا ينتمون ويأتمرون بأوامر تنظيم مركزي يتمتع بكفاءة عالية. فقد